تصدر أسبوعياً
رقم التسجيل
622GALH

العدد (١٦٢) السنة الرابعة، الأربعاء - ٢٢/جمادى الأولى/١٤٢٩هـ الموافق ٢٨/٥/٢٠٠٨م

الحكمة

فَقَدَكَ

الدين والعلم والقلم

(عامٌ على خسارة فقده)

«الحكمة»
تحاور نجل المرجع
حول أبعاد شخصية
الفقيد الراحل

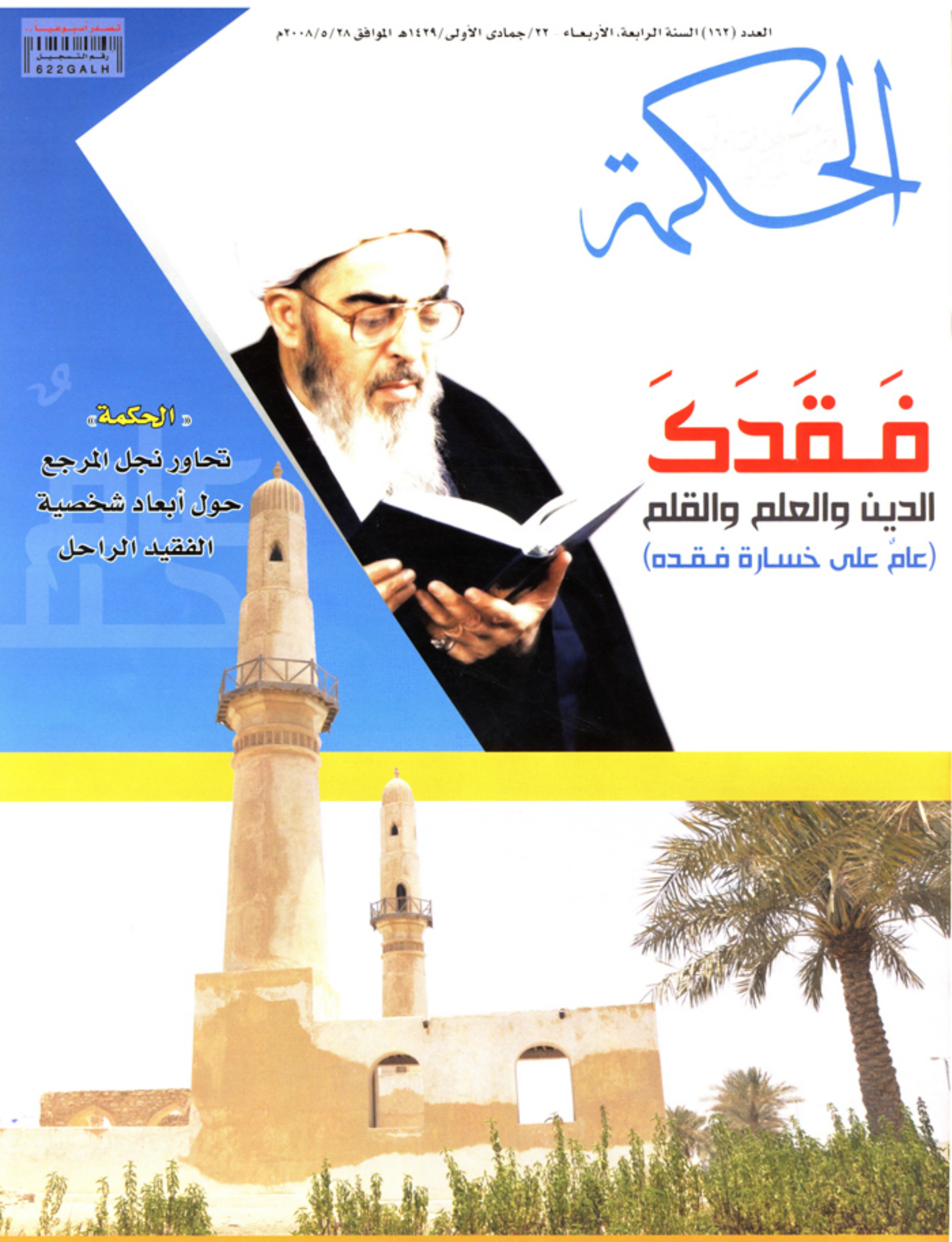

مسجد الخميس (البلاد القديم - مملكة البحرين)

تصوير: محمد المخرّق

في
هذا الأسبوع

- مسجد الخميس «قصة تاريخ»
- الحكمة تحاور نجل المرجع
- الأخلاق
- كلمة النجاتي لطالبات «النور»
- لقاءات علمائية ومع المؤسسات
- الفقه الخلافي
- من شعراء أهل البيت (ع)
- قراءة في كتاب: فضائل الخمسة
- الاستراحة
- البراعم

في الذكرى الأولى لرحيل

المرجع الكبير الشيخ اللنكراني

لو رجعنا إلى وصية سماحة الشيخ المرجع (قدس سره) الأخيرة، لوجدنا فيها نقاطاً مربية كثيرة، يحق لنا أن نفتخر بها:

١- بيان ضرورة الاهتمام العلمي بالفضلاء والعلماء، وضرورة تشجيعهم، حتى أنه أباح لهم استخدام دورته الفقهية الجليلة كي يستفيد منها الباحثون والمحققون، وذلك إنطلاقاً من مبدأ أن نشر العلم يتطلب التضحية.

٢- تأكيده على الارتباط بأهل البيت (عليهم السلام)، وأن الحصول على السعادة لا يكون إلا بالتضحية والتفاني في هذا المجال، فقد أوصى بأن تجعل حسينيته المعروفة مورداً لقيام المؤمنين بنشر تعاليم الإسلام وقول ما لله فيه رضا وللناس صلاح، عن طريق إقامة المجالس الحسينية والفاطمية فيها، وما هذا إلا تأكيد على أن تلك المجالس هي محور من محاور بناء العقيدة والأخلاق والتربي على ذلك وفق منهج أهل البيت (ع).

٣- تأكيده على الاهتمام بنشر مذهب أهل البيت (عليهم السلام) وخدمة معارف الشيعة، وذلك عن طريق تأسيس أكثر من مؤسسة تعنى بذلك، ومن جملتها مؤسسة يكون مقرها في (لندن)، ولا شك أن هذه الخطوة تضاف لخطوات أخرى الهدف منها هو بيان الصورة الصحيحة للإسلام ولمذهب أهل البيت (عليهم السلام) والتي شوّهها الجهلاء، وحفظاً لأيتام آل محمد (عليهم السلام) الغرباء في تلك البلاد التي تعج بكل المغريات الفكرية والمادية، فكان لا بد في الظلام من مشاعل نور تضيء الدرب.

٤- تأكيده على أن ما بين يديه من أموال تركها ليست له، وإنما هي حقوق شرعية من الخمس، وبالتالي فلا يحق لأحد من الورثة أن يتصرف فيها...، وفي تأكيده على ذلك ضمان لعدم ضياع تلك الحقوق التي يجب أن تصرف على شؤون الدين ودعم الحوزات العلمية، وتثقيف الشباب والشابات والجيل الناشئ، وحفظ مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، وإعانة المحتاجين ممن يستحقون ذلك المال.

لرحيل
سماحة
آية الله
العظمى
الشيخ
اللنكراني
«قده»

إهداء بمناسبة
الذكرى السنوية الأولى لرحيل

سماحة آية الله العظمى
الشيخ محمد فاضل اللنكراني «قده»

بمناسبة الذكرى السنوية الأولى على الرحيل المفجع لـ (سماحة آية الله العظمى الشيخ الفاضل اللنكراني (قدس))، ووفاءً منها لحرمة العلم وجهود العلماء، ارتأت (الحكمة) أن تضعَ بين أيديكم هذا اللقاء الذي أجرته مع نجله حجة الإسلام والمسلمين فضيلة الشيخ محمد جواد اللنكراني (حفظه الله)، والذي قد سُلطت خلاله الأضواءُ على بعض الجوانب المهمة من حياته العلمية والعملية والسيرة المباركة لفقيد الأمة المرجع الراحل.

هذا وقد أتحفنا نجله العالم الفاضل العلامة (الشيخ محمد جواد اللنكراني (أيّده الله)) بديباجة ثمّنَ فيها فضيلته هذه الالتفاتة الطيبة من جانب (الحكمة).

وبدورها تشكر (الحكمة) فضيلته على استجابته لطلبنا وإجابته على الاسئلة.

وفيما يلي نص ما كتبه سماحته دام مسدداً موفقا.

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد التحية والسلام، نشكر المسؤولين المحترمين في مجلّة (الحكمة)، الذين عرّفوا وبصورة جلية المرجع الشيعي الأعلى سماحة آية الله العظمى الحاج الشيخ محمد الفاضل اللنكراني (قده)، أيام رحلته إلى مثواه الأخير، وفي الحقيقة إنّ تعظيم وتجليل المرجعية إنّما هو تجليلٌ وتعظيم للساحة المقدّسة لصاحب العصر والزمان الإمام الحجّة بن الحسن (عجّل الله تعالى فرجه الشريف). كما نخصّ بشكرنا وتقديرنا سماحة آية الله الشيخ حسين النجاتي (دامت بركاته) حين تصدّى لطرح أسئلته التي سنجيب عنها بصورة إجمالية لضيق الوقت.

بلا أدنى شكّ أن رحيل المرجع الكبير آية اللّه العظمى الشيخ محمد الفاضل اللنكراني (قده) كانت خسارةً كبيرة وفادحة على الحوزة العلمية، فسماحته كان يمتلك آراءً وأفكاراً تجديدية كثيرة تناسب التطوّر الذي تحتاجه الحوزة العلمية لمواكبة الحياة العصرية.

١- بعد مضي سنةٍ على رحيل المرجع الكبير سماحة والدكم الشيخ فاضل اللنكراني (قدس سره)، ما هو حجم الخسارة التي حلّت بالحوزات العلمية والمشاريع الدينية في نظركم؟

من الواضح أنّ فقدان عالم متّق في الإسلام يُعدّ ثلمةً لا يسدّها شيء، كما أشارت لها الروايات، وتتضاعف أهميّة الموضوع بالنسبة لفقدان فقيه مجتهد فكيف به لو كان مرجع تقليد، فمن الواضح أنّ الثلمة تكون أكبر وأوسع، ففقدان مرجع تقليد بمثابة فقدان عَمَد الخيمة وسندها، فمرجع التقليد بمنزلة الأب الروحي للأُمّة الشيعية بل للأُمّة الإسلامية كافة.

إنّ فضلاء الحوزة وأساتذتها قالوا لنا مراراً: (إنّ فقدان والدكم الكبير أحدث ثلمةً كبيرةً في قلوبنا). وقال بعضهم: (إنّ رحلة الوالد المعظّم إنّما كان فقداناً لوالدنا جميعاً). فقد شعر أساتذة الحوزة وفضلاؤها بأنّ الفراغ الكبير الّذي أحدثه فقدانُ المرجع الكبير سماحة آية الله العظمى الشيخ الفاضل اللنكراني (قده) أوجد خسارةً عظيمةً ذات أبعاد واسعة على الأمة الإسلاميّة عامةً يصعب تداركها، والإنصاف كان كما ذكروا فالصدمات الّتي نجمت بفقده متعدّدة، منها:

أولاً: إنّ فقدان مرجع تقليد من المرتبة الأولى في قائمة الفقهاء والمجتهدين أحدث ثغرةً عظيمةً في جسد الأمّة الإسلامية لا يمكن سدّها أو جبرانها، فالوالد الراحل (رضوان الله تعالى عليه) في مجال الفقه والأصول كان يمثّل مرحلة مرجعية آية الله العظمى المرحوم السيد البروجردي (قده)، وكذلك لمرحلة المرحوم آية الله العظمى الإمام الخميني (قده) والمرحوم آية الله العظمي السيد الخوئي (قده)، فسماحته في دروس الحوزة العلمية علاوةً على ذكر المباني والآراء العلميّة للقدماء فإنّه كان يطرح أفكار وآراء هؤلاء الأعاظم بشكل كامل ودقيق وجامع.

إنّ سماحته وإن لم يحضر درس آية الله العظمى السيد الخوئي (قده) لكنه منذ أربعين عاماً يحيط بجميع كتبه الفقهية والأصولية ويطّلع على جميع آرائه ومبانيه بصورة دقيقة وكاملة.

ويمكنني القول بأنّ درسه يعدُّ الدرس الأوّل في الحوزة العلمية، فهو الدرس الوحيد الذي يأتي على جميع آراء ومباني السيد البروجردي والإمام الخميني والسيد الخوئي ويبحثها بدقّة.

ثانياً: سماحته يُعدّ أحد مؤسّسي مديرية الحوزة العلمية في قم المقدسة بشكل جديد، فمنذ انبثاق الثورة الإسلامية في إيران ولمدّة عشر سنوات تحمل على عاتقه مسؤولية إعادة تنظيم الحوزة العلمية وتجديدها.

اليوم وباعتراف مسؤولي الحوزة العلمية فإنّ المناهج الدراسيه المتّبعة هي نفسها التي وضع أساسها سماحته، سواءً على مستوى الدروس التخصّصية للفقه والأصول، أو الدروس الجانبية كعلم التفسير والفلسفة والرجال.

بلا أدنى شكّ إن رحيل المرجع الكبير آية الله العظمى الشيخ محمد الفاضل اللنكراني (قده) كانت خسارة كبيرة وفادحة على الحوزة العلمية. فسماحته كان يمتلك آراءً وأفكاراً تجديدية كثيرة تناسب التطوّر الذي تحتاجه الحوزة العلمية لمواكبة الحياة العصرية.

في السنة الأخيرة من حياته (قده) التقى به مسؤولو الحوزة العلمية، فأدلى بمجموعة من الآراء والأفكار، حينها قال لي آية الله المؤمن القمي أحد مسؤولي الحوزة العلمية: (نحن في أيّ وقت نقع في مشكلة أو معضلة في الحوزة نأتي إلى سماحته فيحلّها لنا بأفضل وجه).

ثالثاً: إنّ من أهمّ ابتكارات المرجع الكبير (قده) تأسيس مركز فقهيّ تخصّصي لتربية وتخريج المجتهدين. فمنذ عشر سنوات تمّ افتتاح (مركز فقه الأئمة الأطهار).

يحتوي هذا المركز من بين أقسامه على أقسام التعليم والدراسات، والتي من مميّزاتها تقوية البنية الفقهية والعلمية للطلاب.

كما أن من أولويات هذا المركز: الاهتمام بالمباحث الفقهية الاجتهادية والتحقيق فيها خاصةً في المسائل الفقهية الجديدة

إنّ من أهمّ ابتكارات المرجع الكبير (قده) تأسيس مركز فقهيٍّ تخصّصي لتربية وتخريج المجتهدين، فمنذ عشر سنوات تمّ افتتاح (مركز فقه الأئمة الأطهار).

والمتحدّثة، فقد أولى سماحة الوالد المعظم (رضوان الله تعالى عليه) عنايةً كبيرة وخاصة في هذا الجانب.

ففي بعض الفصول الدراسية ومنذ سنوات تمّ بحث المسائل الطبّية الجديدة، والتصدّي لها بشكل خاص، وقد تمّ إصدار كتاب من جزءين بهذا الخصوص.

للعلم بعد سنة من رحيل المرجع الكبير (رضوان الله تعالى عليه) فإنّ (مركز فقه الأئمّة الأطهار) في قم، وكذلك باقي الفروع سواءً في (مشهد) أو في (كابل) أو (سورية)، بقيت على نفس القوّة والفاعلية.

وإن شاء الله وتحت رعاية إمام العصر والزمان (أرواحنا فداه، وعجّل الله تعالى فرجه)، ستبقى هذه المراكز على نشاطها، وستزداد - بعون الله - في فعاليتها مع ما تحمّلناه من صدمات جرّاء فقداننا للمؤسّس الأول.

نحن في الوقت الّذي تصدّينا فيه لتحمل مسؤولية الإشراف على هذا المركز والّذي أفاضه علينا سماحة المرجع الكبير، فإنّنا اليوم سنواصل المسير على المنهج الذي وضعه لنا سماحته (رضوان الله عليه).

٢- لقد كان لوالدكم تاريخٌ في الجهاد من أجل إعلاء كلمة الله تعالى، والدفاع عن حقوق الناس، وإقرار العدالة والديمقراطية واحترام رأي الشعب وفق القيم الإسلامية، هل لكم أن تحدثونا بشيء من تاريخه وآلامه وآماله في هذا المجال؟

في الجواب عن السؤال الثاني فإنّنا نعرض عليكم باختصار بأنّ المرجع الراحل كان أحد أبرز المجاهدين والواقفين بوجه الظلم.

ففي زمن الطاغوت كان سماحته أحد رجال الدين الكبار الّذين وقفوا إلى جانب نهضة الإمام الخميني (قده)، وكان من أبرز المدافعين عنه، ولهذا تعرّض للتهجير من البلاد ولمختلف أنواع الضغوط.

لقد كان سماحته قبل انتصار الثورة الإسلامية أحد الأعضاء الأساسيين في جامعة المدرسين فقد كان بعهدته الجانب الإعلامي وتوجيه التظاهرات ضد السلطة الجائرة آنذاك.

وكما هو معروفٌ: فإنّ الجانب الإعلامي في جامعة المدرسين لها الأثر الأكبر في مسألة الإطاحة بالشاه المخلوع، ومع ما لهذا الموقع من خطورة واضحة، فقد أصدرت جامعة المدرسين في ذلك الزمان بياناً مهماً يدعو فيه إلى خلع الشاه عن منصبه، وكان سماحته من أوّل الّذين أمضوا على هذا البيان.

سماحته كان يعتقد بأن الإسلام دينٌ جامع، وأحكامه لا تنحصر بالعبادات فقط، وإنّما تشتمل على الأمور السياسية والقضايا الحكومية.

كان يعتقد بنظرية ولاية الفقيه المهمّة، كما كان يراها الإمام الخميني (قده)، فبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران كان هو الحامي الأوّل لهذا النظام المقدّس منذ مراحله الأولى.

في مرحلة الدفاع المقدس عن حياض الجمهورية الإسلامية أيام الحرب المفروضة ضدّ الجمهورية كان يحثّ الطلبة على المشاركة والحضور في جبهات الحق ضد الباطل، ولم يكتفِ بذلك فقد كان بنفسه يذهب إلى الخطوط المتقدّمة، وكان يخطب بالمجاهدين، ويقوّي من عزائمهم، ويقف إلى جانبهم.

٣- ما هي برامجكم وأنشطتكم لنشر تراث الشيخ اللنكراني (قدس سره)، وماذا عن موسوعته الفقهية وتأليفاته المختلفة؟

من التوفيقات المهمّة جداً لسماحته إنّه بالإضافة إلى الخمسة والخمسين عاماً التي قضاها في التدريس، وكان على عاتقه جانبٌ من مهامّ الثورة والأمور السياسية والّتي كانت تأخذ الكثير من

اللنكراني «ره»: (إنني أفكّر لو أنّني رحلت عن هذه الدنيا وسألني ربّي ماذا فعلت لمذهبك فليس لديّ من جواب... . إنّ الله يحاسب كلّ شخص على قدر مسؤوليته، فالّذي يتصدّى للمرجعية حسابه يكون أكبر وأكثر)

وقته، فقد وفّقه الله تعالى لتأليف عدد ليس بالقليل من المؤلّفات الّتي أثْرَتَ الحوزة العلمية بكمٍّ هائلٍ من الآثار. ففي سنّ الرابعة والعشرين من عمره الشريف انتهى من تأليفه الأول في كتاب الصلاة وهو تقريرات البحث الخارج لسماحة المرجع الكبير السيد البروجردي، وقد تمّ طبعه بأمر من المرجع الكبير السيد البروجردي وكان هذا الكتاب محطّ إعجاب كبار الحوزة العلمية.

ثم تلاه التأليف الثاني في جانب إحياء أفكار الإمام الخميني، والأبعاد الفقهية والأصولية لسماحة الإمام.

قام ومنذ حدود أربعين عاماً بشرح كامل وجامع لكتاب تحرير الوسيلة (الرسالة العملية للإمام) وتحت عنوان تفصيل الشريعة في شرح تحرير الوسيلة، هذا الكتاب في ثماني وعشرين جزء، وإن شاء الله ستصدر هذه المجموعة عن قريب من قبل مركز نشر آثار الإمام الخميني.

في علوم القرآن: كان له باعٌ واسعة، فقد ألّفَ كتاب (مدخل التفسير) بحَث فيه عن موضوع مهمّ، وهو: عدم تحريف القرآن الكريم والقراءات المختلفة للقرآن وإعجازه.

في علم الأصول: تصدّى بعض الأفاضل من طلبته لكتابة تقريرات درسه في عدّة دورات، وهي في حال إعدادها للطبع، وقد تمّ طباعة أحداها تحت عنوان (دراسات).

سماحته كان يولي أهميّةً كبيرةً للقواعد الفقهية وقد ألّف كتاباً تحت عنوان (القواعد الفقهية).

٤- لقد كان سماحةُ والدكم يشرف على بعض المؤسسات العلمية، هل لكم أن تحدثونا عن هذه المؤسسات وأنشطتها وخدماتها، وما هو مصيرها بعد رحيل والدكم؟

السؤال الرابع تمّ الإجابة عنه سابقا.

٥- ما هي الأخطار المحدقة بالدين والمذهب، وما هي التحديات التي تواجه الحوزات العلمية في نظره (قدس سره)؟

كان يعتقد سماحته (رضوان الله تعالى عليه) بأنّ الحوزة العلمية يجب أن تلبّي الاحتياجات المعاصرة للمجتمع، لذلك يجب تقوية الاجتهاد الفقهي للتصدّي لهذا الأمر.

كما أنّ سماحته كان يعتقد بضرورة تطوير الحوزة العلمية، ووضع البرامج الدقيقة للردّ على الشبهات الواردة على الدين والمذهب.

وكان سماحته يرى: أنّ من الضروري أن يحيط الطلبة باللغة العربية والإنجليزية لحلّ مشكلات المجتمعات الأخرى.

٦- ما هي المعالم الروحية والعبادية التي كان يعيشها المرحوم والدكم؟

المرحوم الوالد (رضوان الله عليه) متخلّقٌ بالأخلاق الإلهية.

أوّلاً: سماحته مع هذا العمر الطويل وهذه التوفيقات الكثيرة، لم أسمع منه ولم أر أي نوع من الذكر، أو المدح، أو الوصف، لهذه الأمور. بل إنّه في الأشهر الأخير من عمره الشريف كان يقول: **(إنني أفكّر لو أنّني رحلت عن هذه الدنيا وسألني ربّي ماذا فعلت لمذهبك فليس لديّ من جواب... . إنّ الله يحاسب كلّ شخص على قدر مسؤوليته، فالّذي يتصدّى للمرجعية حسابه يكون أكبر وأكثر).**

ثانياً: تواضعه ومحبته العجيبة لطلبته: فطلبته يقولون: (إنّ أخلاقه بعد تصدّيه للمرجعيّة وقبلها لم نجد فيها أيّ تغيير إطلاقاً) فأخلاقه عاليةٌ مع جميع الناس بلا استثناء.

ثالثاً: كان سماحته يهتمّ جداً بصلاة الليل وبزيارة الأئمة المعصومين. وكان إذا وقف إلى الصلاة تتغيّر حالته وكأنّها آخر صلاة يصلّيها.

رابعاً: كان يولي أهميةً كبيرةً لمراسم العزاء على سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)، وكذلك للسيدة الزهراء (عليها السلام) وكان يقام العزاء في بيته من

اللنكراني في وصيته: (كل ما يبقي بعد وفاتي يجب أن يكون تحت نظر وصيّي (ولدي محمّد جواد)، فتُصرف في رواتب الطلبة أو في المركز الفقهي، وليس للورثة حق فيها)

زمان حياة والده إلى زمانه لأكثر من سبعين عاما.

خامساً: كان سماحته قانعاً بأقلّ ما يكون من بساطة العيش، وكان بعد مرجعيته لا يرتدي العباءة الصيفية الخاصّة، وحتّى لو أهديت له فإنّه يمتنع عن استعمالها، وكان يقول: **(أنا لا استطيع أن أتحمّل هذا الشيء، فإنّ الطلبة يعانون من ضنك العيش، ويرون مرجعهم يرتدي عباءةً جديدة بقيمة مائتي ألف تومان!)**.

سادساً: بالنسبة إلى صرف الحقوق الشرعية، والتصرّف في بيت المال، فإنّ سماحته كان يكتفي بأقلّ قدر ممكن، وحين كتب وصيّته ذكر هذا المعنى فقال: (كل ما يبقي بعد وفاتي يجب أن يكون تحت نظر وصيّ (ولدي محمّد جواد)، فتُصرف في رواتب الطلبة أو في المركز الفقهي، وليس للورثة حقّ فيها).

٧- كيف كان يتصرف في الأموال العامة، وما هي مصارفها في نظره، وكيف كان يصرفها؟

كان سماحته حسّاساً جداً في أمر بيت المال، فكان لا يصرف من الحق المبارك لصاحب الزمان في العلاج، أو شراء الدواء الغالي.

وعندما كنّا نعترض عليه ونقول: **(أنت بحاجة إلى الطبيب أو الدواء! كان يجيب بأنّ الطلبة لا يستطيعون شراء الدواء الغالي فكيف أشتريه أنا أو أستعمله؟)**.

٨- ما هو دور المرجع في هذا الزمان بنظره الشريف، هل ينحصر في الإفتاء أم هناك أدوارٌ أخرى؟

كان سماحته يعتقد بكبر المسؤولية بعد تصدّيه للمرجعيّة، فكان يرى أنّ المرجعيّة يجب أن تحيط بجميع الأحداث الجارية في العالم، ويجب أن تتفاعل معها ويُتّخذ الموقف المناسب نحوها. فنحن نلاحظ على الرغم من المواقف الكثيرة والمعقّدة في إيران ومواقفه الحازمة منها، نجده يولي أهميّةً كبيرةً للأحداث الجارية في (أفغانستان)، (العراق)،

(فلسطين) وسائر مناطق العالم وكان يصدر البيانات المهمّة في هذا المجال. وهذا خير شاهد على اهتمامه الكبير بقضايا الدين والمذهب.

٩- ماهو أهمية الوحدة الإسلامية في نظر الوالد ،ماهو الأسلوب الأمثل لمعالجة الخلافات بين المؤمنين في المناطق المختلفة، وهي خلافات تنشأ عادة من تعدد المرجعيات الدينية، والقيادات الروحية، ،السياسية؟

من المطالب المهمة التي كان سماحته يؤكد عليها، هي: مسألة الوحدة الإسلامية بين أبناء الأمة الإسلامية. فكان يعتقد أنّ مسألة إيجاد الاختلاف بين المذاهب الإسلامية، إنّما هي من أهداف الصهيونية العالمية في مواجهة الإسلام. وكان يرى أن المقصود من الوحدة الإسلامية هي: أن يقف الشيعة وأهل السنّة متّحدين في مواجهة القوى العظمى دفاعاً عن الإسلام. وكان يؤكّد على أنّه ليس المقصود أن يتحول الشيعي سنّياً أو السنّي شيعيا. وكان يصرّح دائماً بأنّه لا ينبغي أبداً التنازل قيد ذرّة عن العقائد الصحيحة.

كان يعتقد أنّ أصحاب المذاهب والقدماء، كانوا قد اعتقدوا بعقائدهم عن طريق البحث والمناظرة بصورة منطقية ومستدلّة، ولم يكن ذلك عن طريق الجدل والنزاع إطلاقا.

عن أبي عبدالله (ع) قال:

(إذا مات المؤمن الفقيه ثَلُمَ في الإسلام ثُلمَةٌ لايَسُدُّها شيئ).

(الكافي ١ /٣٨)